

النماذج غير الكمية لتقويم جودة الترجمة

محمد باب الشيخ

معهد الترجمة، الجزائر 2

ملخص:

النماذج غير الكمية non-quantitative models هي مقاربات لتقويم الترجمة لا تقوم على إحصاء الأخطاء إحصاء كميًا، بل تركز على النص و المتلقي و الهدف من الترجمة و العناصر الثقافية التي يجب احترامها أثناء النقل من لغة إلى أخرى. و بعبارة أخرى يمكن القول أن التقويم في هاته النماذج يكون نوعيا لا كميًا.

Résumé

Les modèles non quantitatifs sont des approches d'évaluation de traduction qui visent une évaluation qualitative des traductions en mettant l'accent sur le texte et son public cible ainsi que les objectifs de la traduction et les éléments culturels à respecter lors du transfert d'une langue en une autre. Autrement dit, l'évaluation est d'une nature purement qualitative et pas quantitative.

Mots clés : Modèle qualitatifs, Approches d'évaluation, Traduction, Objectifs de la traduction, Evaluation quantitative

Abstract

Non-quantitative models are translation assessment approaches that aim at a qualitative assessment of translations, focusing on the text and its target audience, as well as the objectives of the translations and the cultural elements that should be kept during the transfer from one language into another. In other words, the assessment is purely qualitative and not quantitative.

Key Words: Qualitative Model, Evaluation Approaches, Translation, Translation Objectives, Quantitative Evaluation

1- النقد البناء لأنطوان بيرمان

على العكس من النماذج التي تطرقنا إليها سالفًا القائمة على تصنيف الأخطاء و إحصائها، وضع "أنطوان بيرمان" نموذج تقويم إيجابي للترجمة الأدبية.

انتقد بيرمان ما اعتبره نماذج لتقويم الترجمة تحركها الأيديولوجية و الأحكام المسبقة، يكون هدف المقوم من خلالها إبراز عيوب النص الأصلي فقط أو تبيان كيف أن الترجمة مشروطة بالمعايير في النص الهدف.

أسس بيرمان لنموذج تقويم يبين عيوب الترجمة و خصائصها و أصالتها باعتبارها عملاً فنياً في الوقت ذاته. ثم يقترح إجراء عاماً في رأي بيرمان قد تكون هناك مناهج عديدة ومختلفة لنقد الترجمة كون هناك العديد من نظريات الترجمة. ولذلك أسس نموذجاً ووصفه بأنه "مسار تحليلي" و أشار إلى أنه يمكن أن "يتم تعديله وفقاً للأهداف المحددة لكل محلل وتكييفه مع جميع أنواع النصوص المعلومة.

يقترح بيرمان إتباع الخطوات التالية من أجل نقد مُجد للترجمة. ينبغي على الناقد أولاً "قراءة الترجمة وإعادة قراءتها" حتى يتجنب إصدار حكم متسرع من خلال الاطلاع على النص الأصلي أولاً. يجب أن يعالج الناقد الترجمة بوصفها نصاً منفرداً، وينبغي بالتالي محاولة الوقوف على وظيفة، و سياق و أسلوب النص بشكل فردي. ثم ينبغي عليه قراءة الترجمة قراءة نقدية ومحاولة معرفة إشكالية "المقاطع النصية" التي يراها مناسبة للفحص بعد ذلك. و تقدم عملية القراءة هذه أيضاً ما يكفي من المواد للناقد لكي يبين فيما بعد نقاط القوة و الضعف في الترجمة ليقارنها مرة أخرى مع النص الأصلي.

"Berman suggests the following steps to be pursued in order to produce a productive translation criticism. The critique should first "read and re-read the translation" where he/she will suspend a hasty judgment by seeing the original text first. The critique should approach the translation as an individual text and should therefore try to find out the function, the context and the style of the text individually. Then he/she should read it critically and try to figure out the problematic "textual segments" which he/she finds appropriate to examine afterwards. This reading process will also provide enough material for the critique to point out the strong and weak parts of the translation to further compare with the original." (1)

و تتمثل الخطوة الثانية في قراءة النص الأصلي. فبعد إطلاع الناقد على الترجمة، يصبح قادرا على النظر في قرارات المترجم بصورة أكثر وضوحا. كما ينبغي له تحليل خصائص النص المصدر من أجل مقارنة علاقات النص ضمن ثقافة التي أنتج في خضمها، و العناصر الشكلية التي قد تؤدي إلى مشاكل خلال عملية الترجمة والميزات الأسلوبية، فضلا عن العناصر السياقية التي ينقلها. بعد ويتم إنجاز هذا التحليل القبلي فإن نقد تكون قادرة على تقديم تحليل دقيق والتقييم.

وتتمثل الخطوة الثالثة في محاولة تحليل أسلوب أو أساليب الترجمة التي اتبعها المترجم. و " ينبغي على الناقد أن يكون مطلعاً تمام الإطلاع على تعليم المترجم وخلفيته الثقافية و لغة أو لغات عمله و أعماله السابقة و الطرق التي يعتمد عليها و أفكاره و تجاربه السابقة من أي مصدر كان (كتابات المترجم، والمقالات والمقابلات و وجهات نظر القراء أو النقاد حول المترجم). و ستساعد هذه المعلومات الناقد على فهم اختيارات المترجم و أساليبه في الترجمة (سواء اختار أن يترجم بأمانة، ترجمة حرفية أو بحرية، وكذلك أن تظهر شخصية المترجم من خلال الترجمة أم لا، الخ) وعلى تحليل أفضل لمشروع الترجمة والعملية ككل." (2)

ينصح بيرمان الناقد بإجراء تحليل مقارن، لكنه يحذر الباحث من مغبة تحويل هذا الأمر إلى عملية "اصطياد للخطأ"، لكن الاكتفاء بذكر نماذج عن الترجمات " غير الموفقة" و الترجمات " الناجحة" في ترجمة النصوص، فضلا عن عرضه لمقترحاته الخاصة.

و ما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار خلال نقد الترجمة هو أن واجب الناقد هو تقديم دراسة موضوعية ومفصلة للترجمة من أجل إعطاء فكرة عنها للقارئ. و تتمثل الخطوة النهائية في فحص مدى تلقي الترجمة في الثقافة الهدف، و ما إذا كانت تؤدي وظيفتها أم لا. (3)

وفي الختام، يذكر الناقد مدى نجاح و مقبولية أو كفاية الترجمة وإن ثبت أنها غير كافية، يمكن تقديم ترجمة أفضل. يقول بيرمان "إن نقدا من هذا النوع، يفتح أفقا جديدا أمام القراء والمترجمين والباحثين." (4)

تتمثل الخطوات الأساسية لهذا المنهج في اختيار بعض المقاطع المهمة التي تحوي جوهر النص المترجم ومقارنة هاته "الزوايا المتضمنة للمعنى" من النص الهدف بالنص الأصلي. و ينتج عن هذه المقابلة تبيان

الاختلافات الموجودة بين النص المصدر و النص الهدف، غير أنه يمكن تقويمها باعتبارها نقاط قوة تساهم في أصالة الترجمة.

يقول مالكولم ويليامز حول نموذج النقد البناء ليرمان "إن نظام بيرمان نظام مغلق، كما أن مقارنته تجريبية لا تقوم على معايير تقويم محددة. إن هدفه الأسمى هو تبيان جودة مقارنة الترجمة التي تظهر من خلالها روح النص الأصلي." (5)

و خلافا لرأي ويليامز حول نموذج بيرمان، فإننا نعتقد أن بيرمان كان و لا يزال رائدا للنقد و التقويم الترجمي الأدبي ، و مقارنته يمكن الاستفادة منها في تحليل و مقارنة الأصل و الترجمة، مع أخذ أسلوب الكاتب ومرجعياته الاجتماعية و الثقافية و كذا تكوين المترجم و أسلوبه في الترجمة بعين الاعتبار، حتى يتسنى للمقوم الاشتغال على النص و الحكم على عمل المترجم بكل موضوعية، و لهذا اخترنا تطبيق هذا النموذج على مدونتنا.

2- النموذج الوظيفي لكاتارينا رايس:

محاولة منها لمجابهة ما ترى أنه نقد عشوائي و ذاتي للترجمات الأدبية، تقترح Katharina Reiß كاتارينا رايس، التي تعد من أوائل المنظرين الوظيفيين و أحد أقطاب هذه المدرسة ، منهجا لنقد الترجمة يقوم على أنواع النصوص و أهدافها. فبعد انتقاد طريقتين في الترجمة و هما الترجمة المرتكزة على النص text-oriented و الترجمة المرتكزة على الهدف goal-oriented، ذهبت رايس إلى القول أنه يتوجب لزما على النقاد تقويم جودة الترجمة بناء المعايير أو المقاييس التي تناسب الأسلوب المنتهج، و هذا يعني أن نأخذ في الحسبان العناصر اللسانية والعناصر غير اللسانية المتعلقة بنوع معين من النصوص و كذا الوظيفة الخاصة بكل نص أو جمهور القراء الموجهة إليهم الترجمة.

يفهم من هذا أن رايس قد بينت، قبل لاروز، أهمية البعد النصي و البعد الغائي (الأهداف و الاستعمال النهائي للترجمة) لتقويم جودة الترجمة. و في الوقت نفسه، تؤكد رايس على تأثير الظروف الذاتية المتعلقة بالعملية الهرمنيوطيقية و شخصية ناقد الترجمة.

تقوم مقارنة نقد الترجمة لرايس على نظريتها المتعلقة بأنماط النصوص. فهي ترى أن نوع النص هو الذي يحدد نوع التكافؤ الذي يحرص المترجم على إيجادها في الترجمة، فلكل نص وظيفته التي قد تكون إعلامية تواصلية،

و تكون في نصوص أخرى وظيفة تعبيرية أو تؤدي وظيفة الحث على القيام بفعل معين (الخطب و الإعلانات مثلاً) ، وهو بدوره ما يحدد طبيعة التكافؤ الموجود في الترجمة.

« Dans cette démarche, tout s'enchaîne en une suite logique de propositions : a) le texte à traduire s'inscrit dans une typologie « qui englobe la totalité des genres de textes que l'on rencontre dans la pratique » (p. 32) ; b) il correspond à un type précis - « à dominante informative », « à dominante expressive » ou « à dominante incitative) ce type, à son tour, « détermine la nature de l'équivalence ; « —laquelle penchera tantôt du côté de contenu, tantôt du côté de la forme(ces deux notions largement discutées et assez clairement définies). La typologie des textes apparaît donc comme la clé de voûte de tout l'édifice théorique : tout au long de l'ouvrage est développée l'idée d'un lien fort entre le type de texte de départ et la nature de l'équivalence à établir »(6)

تقول رايس أن تقويم الترجمة لا يجب أن يركز على جوانب أو قسم معين منها، ولكنه من الضروري أن يبدأ أي تقويم للترجمة بتحديد نوع النص. و عند القيام بهذه الخطوة الأولى، فإن يجب تحديد الأسلوب الأنسب للترجمة، ومن ثم تقويم مدى احترام المترجم للمعايير المناسبة لترجمة ذلك النص. ففي النصوص التي تركز على المضمون، يكون الاهتمام في المقام الأول بدقة المعلومات، و يكون التركيز في النصوص التي تركز على الشكل، على فحص مدى تأدية البنى البلاغية لنفس الأثر الجمالي، و في النصوص الدعائية يرى مدى تأدية الترجمة للهدف المنشود من النص الأصلي و هل يكون الأثر الذي تتركه الترجمة على جمهور المتلقين مماثلاً للأثر الذي يحدثه النص الأصلي، و في النصوص الإعلامية للوسائط السمعية، نقدر ما إذا تم استيعاب النص من الوسائل الإعلامية ذات الصلة و ما إذا كانت مساهمته قد تم أخذها بعين الاعتبار.

“So, the evaluation of a translation should not focus on some particular aspect or section of it, as is so often done, but it should begin rather with a definition of its text type. Once this is done and the appropriate translation method has been identified, then the degree to which the translator has met the relevant criteria can be assessed. In other words, in a content-focused text, it is whether primary concern has been shown for accuracy of data; in a form-focused text, whether special attention beyond the general concern for accuracy of information has been paid to that rhetorical structures will achieve a comparable aesthetic affect; in an appeal-focused text, whether it achieves the purpose intended by the

original; in an audio-medial text, whether the relevant media have been accommodated and their contributions duly incorporated.”(7)

و زيادة على تحديد نوع النص و أساليب الترجمة التي يعتمد عليها المترجم، تقول رايس أنه يجب أن تأخذ المكونات اللسانية و غير اللسانية بعين الاعتبار. وتتضمن المكونات اللسانية العناصر الدلالية و المعجمية والنحوية و الأسلوبية و هي في نظرها عناصر تتشابه مع نوع النص. أما العناصر غير اللسانية، فتأخذ بعين الاعتبار بطرق مختلفة بناء على نوع النص. و تتضمن العناصر غير اللسانية العناصر البراغماتية ، لا سيما السياق و موضوع النص المترجم و الحقة التي كتب فيها.(8)

كما أشارت رايس إلى الحدود الموضوعية و الذاتية لنقد الترجمة « The objective and subjective limits of translation criticism »، و أقرت إلى أن استعمال الفئات النصية يكون محدودا موضوعيا عندما يكون للنص وظيفة خاصة ليؤديها اتجاه القارئ " و في هذه الحال تستبدل الفئات النصية و اللسانية و البراغماتية بالفئة الوظيفية"، و تصبح وظيفة النص اتجاه المتلقي هي العامل الأساسي الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

أما الحدود الذاتية فهي متعلقة بذاتية المترجم و الناقد و أثر ذلك في العلمية الهرمنيوطيقية.

ما يمكن أن نستقيه من نموذج كاتارينا رايس في نقد و تقويم الترجمة، أن التقويم مرتبط أولا بنوع النص المترجم و ثانيا بتحديد أسلوب الترجمة الذي اعتمده المترجم، و من ثم ننظر إلى سياق النص و أسلوب الكاتب والعهد التي صدر فيه العمل، و بالتالي فإن الخطأ في الترجمة عند رايس يتحدد بدرجة تماثل النص المترجم والأصل، و عليه فإن الابتعاد عن معايير النص الهدف قد لا يشكل خطأ، و قد يعتبر أمرا ضروريا بالنسبة لبعض النصوص التي تتميز بأسلوب خاص.

« ...s'écarter de la norme de la langue d'arrivée n'est pas forcément une erreur — c'est même une nécessité dans le cas de textes manifestant une écriture singulière. « Le traducteur a parfaitement le droit de 'dépayser le lecteur' sans pour autant le dérouter, à moins que telle ne soit précisément la volonté de l'auteur de l'original. »(9)

و عليه، فإننا نعتقد أن الميزة الأساسية لمقاربة رايس، هي ذلك التركيز على نوع النص و العوامل اللسانية و غير اللسانية المحيطة بالترجمة، و هو صالح لتقويم و نقد الترجمة الأدبية إذا اعتبرنا أن النصوص الأدبية لها ميزات خاصة و أن تقويمها لا يعني الوقوف على الأخطاء و إجراء إحصاء كمي لها فقط بل يتعدى ذلك إلى تحديد مستوى النص المهدف باعتباره عملاً أدبياً بدوره، و تحليل السياق و الأسلوب و العوامل غير اللسانية الخاصة بالنص.

3- نظرية سكوبوس:

طور Hans Vermeer في ثمانينيات القرن الماضي من خلال نظرية الهدف Skopos، أسلوباً جديداً لتحليل الترجمة. "وقد وضع فيرمير في نظريته هدف النص الغاية في المقام الأول، و المترجم هو الذي يحدد الهدف بناء على تعليمات صاحب العمل the initiator. و عليه فإن إصدار حكم عن أي ترجمة يكون مع الحفاظ على الغرض الأولي للترجمة." (10)

وقد بنت Christiane Nord كريستان نورد انطلاقاً من مقدمات رايس في الترجمة على أنها فعل اتصالي إرادي بين لغتين و اقترحت نموذجاً تحليلياً قائماً على وظيفة و غرض النص المهدف في الثقافة المهدف ويمكن تطبيقه على النصوص النفعية و الأدبية معاً.

" تتحدد الجودة لدى نورد بتوافق الترجمة مع الشروط المنصوص عليها في دفتر الشروط، و تأخذ النسق المكاني le contexte situationnel بعين الاعتبار." (11) وقد يرغب المترجم حسب وظيفة النص المهدف و تعليمات الترجمة الصادرة عن صاحب مشروع الترجمة في الحفاظ على جميع الخصائص الدلالية و الشكلية للنص الأصلي أو استعمال العناصر الموجودة في النص الأصل بشكل واسع. و عليه، فإنها تقدم تصوراً لإمكانية إيجاد درجات، أو مستويات من الجودة، لكل نوع من أنواع الترجمات تتراوح ما بين الأمانة المطلقة و الحرية المطلقة.

و يمكن مقابلة مفهوم "الدرجات"، أو مستويات جودة الترجمة، لدى كريستيان نورد بتلك المندرجة ضمن نموذجي SICAL و SEPT. و تركز المستويات التي تعنيها نورد على القرار الواعي لإنتاج ترجمة "حرفية" أو "متحررة" نسبياً و لا تتضمن مستوى للتسامح niveau de tolérance عن الأخطاء غير المتعمدة التي يقع فيها المترجم. و يقوم "صاحب مشروع" الترجمة بتحديد تعليمات الترجمة و تحديد الغرض المنشود من العمل.

ولذا فإنه يتوجب على المقوم أخذ غاية النص الهدف أو غرضه بعين الاعتبار كنقطة انطلاق لتقويم جودة الترجمة. و عليه، تعادل مقارنة نورد مقارنة لاروز الذي يركز على ضرورة مراعاة رغبات القارئ أو المتطلبات التي يحددها صاحب المشروع في عقده.

كما رأيت نورد أن عملية التحليل قبل الترجمة تتم على مرحلتين: مرحلة أولى يتم خلالها تحليل وظيفة النص الهدف من خلال وصف العوامل ذات الصلة التي من المفترض أن تكفل تلقي النص المترجم من جمهور معين و في وضع معين. و مرحلة ثانية يحلل خلالها النص المصدر، و هي مرحلة تتضمن خطوتين. أما الخطوة الأولى فيتبين المترجم خلالها توافق مادة النص المصدر مع الشروط الواردة في تعليمات الترجمة التي يقدمها له صاحب العمل. ثم يقوم في الخطوة الثانية بتحليل مفصل لغرض فهم النص المصدر مع إيلاء اهتمام خاص لإرجاع وظيفة النص الهدف.

« Selon le modèle conçu par Ch. Nord (« the looping model »), l'analyse se déroule en deux temps : l'analyse du skopos du texte cible (« target text skopos») et l'analyse du texte source. L'analyse de la fonction du texte cible repose sur la description de ces facteurs pertinents censés assurer la réception du texte traduit par un public particulier dans une situation donnée, appelée SITT («target situation » ou situation cible). L'analyse du texte source comporte deux étapes (cf. Nord, 1991 : 33. (Dans la première étape, le traducteur doit se rendre compte de la compatibilité du matériel du texte source avec les exigences formulées dans les instructions de traduction. Dans la deuxième étape, le traducteur se livrera à une analyse détaillée ayant pour but la compréhension du texte source tout en prêtant une attention particulière à restituer la fonction du texte cible. »(12)

"و ترى نورد على أن تحليل الأخطاء غير كاف "إنما يجب أن ينظر إلى النص ككل ووظيفته و آثاره على أنها معيار حاسم في نقد الترجمة." (13) و يعد هذا شرطا أساسيا، لأنه بناء على اختيار الخصائص المناسبة للنص المصدر، فإنه يمكن أن يتخلى المترجم عن بعض عناصر النص المصدر، و يعتمد أكثر على الاستلزام، أو يعوض عنها في جزء آخر من النص، و بالفعل، كما أشارت van Leuven-Zwart فان لوفان زفارت، حين طورت لازمة مثيرة للاهتمام للترجمة الموجهة نحو النص، " التحول في المعنى " الذي يعادل عددا كبيرا من القيم التي لا تنال الرضا و القبول في الترجمة المهنية. وقد يتوجب عدم اعتبارها أخطاء تماما، علما أنه لا يمكن

اعتبارها غير ذلك. و باختصار، فإن تحليل الأخطاء في المستوى النصي الأصغر micro textual غير كاف. و في أمثلة تحليل الترجمات الموجهة نحو النص المقدمة لتوضيح النموذج، تعتبر أحكام نورد معيارية خصوصية على العموم، و عندما يتعلق الأمر بحكم ما، فإنه لا يعتبر نهائياً. و بالفعل، ترى نورد أنه لن يكون أبدا هناك "تقويم شامل للنصوص المترجمة"، و لكنها تصدر حكما نهائيا يشمل نصوص العينة جميعها. "توافق إحدى الترجمات الشروط التي تفرضها وظيفة النص وتوجه المتلقي." و لكن، كيف يمكنها أن تقدم تقويما شاملا عن طريق المقارنات المعيارية الخصوصية، خاصة و أن حكمها قائم على طبيعة الأخطاء و ليس على عددها. "(14)

ما يمكن استخلاصه من عرض النموذج الغائي لتقويم الترجمة، هو أن التركيز على غاية النص و الجمهور المتلقي لا بد أن يشكل جانبا من جوانب التقويم سواء تعلق الأمر بتطبيق هذا النموذج أم مقاربات أخرى، و قد يصلح استعمال هاته المقاربة لتقويم النصوص الأدبية أو غيرها من النصوص كونه قائما على المقارنة الشاملة بين النص المصدر و النص الهدف و تحليل الوحدات النصية الصغرى و الكبرى.

4-النموذج الوصفي التفسيري:

قدمت Juliane House هاوس في نسخة منقحة لعمل نشر لأول مرة سنة 1977، مقارنة مفصلة غير كمية، وصفية تفسيرية لتقويم جودة الترجمة. و استعملت هاوس على غرار بنسوسان و روزنهاوس، الخصائص الوظيفية للنص التي أشار إليها هاليداي (1978) و كريستال و دافي (1969)، و لكنها ترفض المقاربة الوظيفية التي أقترحها منظرو المدرسة الغائية سكوبوس كونها، حسب رأيها، تجعل أهمية المعنى في النص المصدر أمرا نسبيا مقارنة بأهمية معايير الثقافة الهدف و أهدافها. كما أنها ترفض المبدأ الذي اقترحه كل من رايس و فيرمير الذي مفاده أن "هدف الترجمة يحدد وسائلها." (15)

و بالفعل، فقد أوردت هاوس في تقديم مقترحها تعبيرا صريحا عن إيمانها بالمعنى المستقل للنص، و نتيجة لذلك، أهمية التكافؤ، على الرغم من كون مفهوم التكافؤ لديها تحكمه اعتبارات براغماتية و تواصلية.

تنادي هاوس بمقاربة نصية لتقويم جودة الترجمة على غرار لاروز و نورد. "عادة ما نهمل الجانب النصي للمعنى في عمليات تقويم الترجمات، على الرغم من أن ضرورة تحقيق الربط بن الجمل المتتابعة في لغة أخرى والمحافظة على المعنى الدلالي المتضمن في النص الأصلي ضروري، خاصة في الترجمات المعمدة overt "covert translations". و من خلال مفهومها للتكافؤ المرتكز على التمييز بين الترجمة الصريحة overt

translation، و تعني أن الترجمة تكون ظاهرة صراحة في النص الهدف، و covert translation الترجمة المعماة و هي الترجمة التي لا تبدو أنها نص ثان منقولاً عن نص أول بلغة أخرى.

« La dichotomie « overt translation » (une traduction qui est présentée ouvertement comme telle (versus « covert translation » (un texte qui ne thématise pas son statut de texte dérivé) s'est avérée très intéressante, tout comme la distinction explicite entre traductions et versions. » (16)

ترفض هاوس الفكرة القائلة بأن تقويم جودة الترجمة هي عملية ذاتية subjective، وفي الوقت نفسه، لا تقلل من درجة صعوبة تحديد معنى "معياري الاستعمال" عن طريق التجربة، خاصة بالنسبة للوضع الوحيد لأي نص فردي و احترام الشروط المتعلقة بالمعرفة حول المعايير السوسيوثقافية.

كما أنها تؤكد على أن "التقويم النسبي للأخطاء الفردية... هو مشكل يختلف من نص لآخر." (17)

و توضح هاوس هذا النموذج محددة و معلقة على عدم توافق الترجمة الصريحة و الترجمة المعماة في عدد من نصوص العينة. غير أنها، على غرار نورد، ترفض إصدار أية أحكام على الترجمة ككل، قائلة أنه من الصعب تقديم حكم نهائي على جودة الترجمة تتوفر فيه كافة شروط الموضوعية. و في الواقع، ترى هاوس أن نموذجها وصفي تفسيري كونها تعارض الأحكام القائمة على القيم الاجتماعية و النفسية. و بعبارة أخرى، لا يجب أن يصدر عن تقويم الترجمة حكم عما إذا كانت الترجمة تحترم معياراً محدداً للجودة، على الرغم من انتقادها للوظيفية لنسبيتهم.

وانطلاقاً من تمييزها بين نوعين من الترجمة، قسمت هاوس الأخطاء إلى أخطاء صريحة

overtly erroneous errors (les fautes trop apparentes) وأخطاء معماة أو أخطاء غير صريحة

. covertly erroneous errors (les fautes moins apparentes)

يختص الصنف الأول بأخطاء الترجمة و الأخطاء اللغوية التي ينتج عنها:

(أ) تشوه المعنى التعييني le sens dénotatif لعناصر النص المترجم مقارنة بالنص الأصلي، و

يخص ذلك:

- الحذف

- الإضافة

- التغيرات الناتجة إما عن سوء اختيار العناصر، أو نتيجة لسوء ترابطها.
 - (ب) خرق قواعد نظام اللغة الهدف، سواء تعلق ذلك بالقواعد النحوية أو معايير الاستعمال.
- (Cas d'agrammaticalité (transgression du système langagier) et cas d'acceptabilité douteuse (transgression des normes d'usage)).

نشير هنا إلى أن الحذف و الإضافة قد يعتبران أسلوبين من أساليب الترجمة الأدبية، فقد يجد المترجم نفسه مضطراً إلى إضافة عناصر لإيضاح المعنى و بالتالي تصبح الإضافة أسلوباً من أساليب الإيضاح و لا يمكن تصنيفها في خانة الخطأ، و الأمر ذاته بالنسبة للحذف.

و تنتج الأخطاء المعماة أو غير الصريحة في رأي هاوس نتيجة لعدم التوافق بين الأبعاد المقامية (les dimensions situationnelles) التي تميز النص المصدر و تلك التي تطبع النص الهدف.

و الأبعاد المقامية هي نظام معقد يضم العناصر التالية:

1-أبعاد متعلقة بالمستعمل:

- اللغة الفردية idiolecte (الأصل الجغرافي).
- اللهجة dialecte (الطبقة الاجتماعية).
- الزمن (الحقبة التي أنتج فيها النص).

2-أبعاد متعلقة بالاستعمال:

(أ) أداة التخاطب (اللغة المنطوقة أو المكتوبة)

- بسيطة

- معقدة

(ب) المشاركة (ثنائية - أحادية)

- بسيطة

- معقدة

(ج) الأدوار الاجتماعية (العلاقة بين المؤلف و المتلقي)

(د) الموقف الاجتماعي (البعد بين المؤلف و المتلقي)

(و) مجال النشاط اللساني (النشاط المهني للكاتب أو المستوى اللغوي)

إن تحليل النص الأصلي انطلاقاً من هاته الأبعاد هو السبيل إلى تحديد وظيفته.

و وظيفة النص في نظر هاوس هي تطبيق أو استعمال النص في وضع معين. و في هذا الصدد تميز هاوس بين نوعين من الوظائف:

- (fonction cognitive-référentielle) الوظيفة المعرفية-المرجعية.

- (les autres fonctions non-cognitives) الوظائف غير المعرفية الأخرى.

و حتى يكون النص المترجم مكافئاً للأصل فإنه من الضروري أن تكون له وظيفة مماثلة للأصل و تحقيق هاته الوظيفة بالوسائل نفسها (الأبعاد المقامية). و إن لم يتحقق هذا التوافق في الوظيفة، فإن ذلك يعتبر خطأً غير صريح (covert error).

أسست جوليان هاوس نموذجها التقويمي الوصفي التفسيري على نظرية السياق و وظائف اللغة عند Halliday & Hasan هاليداي و رقية حسن و Malinowski ملنوفسكي، و هي عناصر نظرية تساعدنا في فهم نموذج التقويم، و عليه فقد ارتأينا أن نشرح هنا بعضاً من هذه المفاهيم.

مفهوم سياق المقام:

كان الباحث الأنثروبولوجي البولندي مالنوفسكي Malinowski هو أول من نظر لمفهوم سياق المقام context of situation، و استعمله فيرث Firth و هايمز Hymes لاحقاً في بحثهما حول عناصر الخطاب و السياق.

و يعني سياق المقام "السياق اللساني و المقام اللذان تنتج خلالها كلمة أو خطاب أو نص، فمعنى الخطاب لا يتحدد بالمعنى الحرفي للكلمات التي نستعملها، بل بالمقام و الأوضاع التي تنتج خلالها هاته الكلمات." (ترجمتنا) (18)

و استخلص هاليداي (Halliday) وماكنتوش (MacIntosh) وسترفنس (Stevens) مميزات النص من مميزات المقام واقترحوا العناوين الثلاثة التالية: وهي المجال (field)، الشكل (mode) والعلاقة (tenor) وهي مفاهيم عامة لوصف كيفية تحديد سياق المقام لأنواع المعاني المعبر عنها.

- **المجال:** هو الحدث الكلي الذي يشتغل فيه النص، أي موضوع الخطاب.
- **الشكل:** هو وظيفة النص في الحدث، ويضم بذلك كل من القناة (channel) التي تتخذها اللغة -المنطوقة أو المكتوبة، المرتجلة أو المحضرة- ونوعها أو الأشكال البلاغية كالشكل القصصي (narrative)، والتعليمي (didactic)، والإقناعي (persuasive)، الخ. (19)
- **العلاقة:** وهي طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين المشاركين ونوعها.
- يحدّد كل من المجال، والشكل والعلاقة بصفة جماعية سياق مقام النص.

5- المقاربة الحجاجية لتقويم الترجمة:

يرتكز نموذج مالكولم وليامز لتقويم الترجمة على تحليل الفيلسوف البريطاني ستيفان تولمين لبنية الحجة وأعمال فلاسفة آخرين حول الاستدلال و الانسجام و الاتساق في الخطاب من جهة، و منهج بيرلمان و آخرين في الحجاج الذي يعتبر تطبيقاً معاصراً لتحليل أرسطو و تصنيفه للحجج و القيم المتعلقة بها، من جهة أخرى.

و يشير وليامز إلى الجدل المحتدم حول مفهوم المقبولية في الترجمة و وسائل تحديدها لا يزال قائماً بين المنظرين و التيارات الفكرية، على الرغم من الاتفاق على الشروط التي يجب استيفاؤها في ترجمة جيدة أو مقبولة.

“In short, the relevance of, and justification for, TQA is stronger than ever. Yet whereas there is general agreement about the requirement for a translation to be good,” “satisfactory” or “acceptable,” the definition of acceptability and of the means of determining it are matters of ongoing debate and there is precious little agreement on specifics” (20)

ينتقد وليامز في كتابه حول المقاربة الحجاجية في تقويم الترجمة، صدر سنة 2004، النماذج الكمية و غير الكمية لتقويم الترجمة، فهو يرى أن الأولى - النماذج القائمة على معايير - تركز على تقويم الوحدات النصانية الصغرى micro textual، و هي نتيجة لذلك تطبق على مقاطع قصيرة من النصوص أو على الجمل فقط، و لا يمكن استعمالها لإجراء تقويم شامل للنص.

أما النماذج غير الكمية المعيارية (نماذج لاروز، و هاوس، و نورد، و روزنهاوس و بانسوسان)، فهي تركز على الخطاب و تحليل كامل النص و تقوم على وظيفة النص و غايته.

كما أن العوامل المحيطة بإنتاج الترجمات تختلف و تعدد و لا يمكن أن نوجد معيارا واحدا ينطبق على كافة الترجمات المختلفة، و إن وجد فإن تطبيقه سيكون معقدا و عسيرا.

و زيادة على ذلك، لم تقدم نماذج تقويم الترجمة تعريفا لمفهوم "خطورة الخطأ" بطريقة علمية يقوم على نظريات محددة، كما أنه لا يوجد دليل واحد على إمكانية تطبيق هذه النماذج على أنواع مختلفة النصوص، أيا كان طولها.

- a) "In short, the following questions may fairly be asked about the validity of the models:
- b) In textological, parameter-specific TQA, the target of the assessment is multiple subject matter, composition, cohesion, tenor, mode, etc. How can a valid overall TQA be extracted from the individual assessments?
- c) In micro textual TQA, how do we prove that the sample is representative of the text units entirety?
- d) The following questions may fairly be asked about the reliability of the models:
- e) In quantitative TQA, how do we prove that the tolerance level is a reliable measure of acceptability in all cases?
- f) How do we ensure that the level of significance of the major error is comparable in all cases? »(21)

يرى ويليامز أن الحجاج لا يقتصر على النصوص ذات الوظيفة الإقناعية فقط، و أن الحجاج يمتد ليشمل العديد من المجالات كعلم النفس و القانون و الاقتصاد و المنطق و غيرها.

وقد طور ويليامز نموذج مستندا على فئات الخطاب discourse categories التالية:

1- هيكل الحجة Rhetorical schema

2- الأنواع البلاغية Rhetorical topology

(أ) العلاقات التنظيمية organizational relations

(ب) أدوات الربط (حروف العطف و علامات الاستدلال الأخرى)

Connectives (conjunctives and other inference indicators)

(ج) الوظائف المنطقية Propositional functions

(د) أنواع الحجة Types of argument

يتحدث وليامز عن العلاقات المتعددة التي تربط عناصر الحجة بعضها ببعض. و يرى أن أجزاء من الحجة يختلف طولها ترتبط فيما بينها بعلاقات كالمشكل و الحل، والاستنتاج و السبب و الرأي و الدليل، و السؤال والجواب. و يرى أن تشكل الحجة يتحدد من خلال عدة أدوات كأدوات الربط و حروف العطف مثلاً. و يركز وليامز على الأهمية القصوى التي تكتسبها أدوات الربط و التي عادة ما يتم التغاضي عنها في نماذج الترجمة التي تركز على الوحدات النصية الصغيرة the micro-level assessment systems. و يقدم وليامز لتبرير هذه الفكرة مثلاً في كتابه عن المقاربة الحجاجية لتقويم جودة الترجمة (2004)، نصاً باللغة الفرنسية و ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، حيث تم التعامل مع بعض أدوات الربط بشكل جيد، و أهمل البعض الآخر. فالمرجم من اللغة الفرنسية إلى الإنجليزية يمكن أن يبعد القارئ عن مسار الحجة من خلال إهمال بعض أدوات الربط، كـ "en effet" أو « d'ailleurs » أو « donc ».

و في حين يعني خطأ الترجمة الفادح في نموذج تقويم جودة اللغة الكندي Sical فشل المترجم في نقل عنصر أساسي من الرسالة، دون تحديد معنى "أساسي" في تعريف الخطأ الفادح، يرى وليامز أن ما هو أساسي هو العناصر الستة التي تشكل هيكل الحجة. و عليه فإنه يعتبر أي خطأ يؤثر في نقل هاته العناصر خطأ فادحاً.

و تكون المرحلة الأولى في عملية التقويم في نظر وليامز تحديد هيكل الحجة the argument schema في النص الأصل، ثم قراءة الترجمة دون العودة إلى النص المصدر، مع إيلاء أهمية قصوى للتناسق coherence، ومن ثم فحص الترجمة لنرى ما إذا كانت تعكس هيكل الحجة الموجود في النص المصدر أم لا. و يقوم المقوم في المرحلة الأخيرة بالتحقق من مدى محافظة المترجم على البنى البلاغية المختلفة.

وقد بين و ليامز أن ما يعتبر خطأ فادحاً في الترجمة في نماذج التقويم التقليدية، كنموذج Sical والنموذج المعتمد من قبل مصالح الترجمة لحكومة أونتاريو، قد لا يعتبر كذلك بالنسبة للمقاربة الحجاجية في تقويم جودة الترجمة، و أن ما يعتبر خطأ بسيطاً في المقاربة الحجاجية قد يعتبر فادحاً حين تقويم الترجمة باستعمال النموذجين السابقين و العكس صحيح.

يسوق لنا بريان موسوب مثلاً عن ذلك من خلال عرض ترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية ورد فيها ترجمة " بني " « Brown » في حين يذكر في النص الأصلي اللون "الأزرق" « Blue ». (و قد يكون المترجم قد فقد تركيزه حين الترجمة فبدل الأزرق بالبنّي كون اللونين يشتركان في الحرف الأول « b، أو اللون البنّي مذكور في

مقطع آخر من النص المصدر) فهل يمكن أن نعتبر هذا خطأ فادحاً؟. يقول وليامز أنه من وجهة نظر أستاذ اللغة أو من خلال معايير الترجمة في نماذج تقويم الترجمة التي تركز على البنى النصية الصغرى micro-textual systems، فإن يمكن اعتبار ذلك خطأ فادحاً، غير أنه قد يكون أو لا يكون كذلك بالنسبة للنماذج التي تركز على الوحدات النصية الكبرى macro textual systems. فإذا كان النص المترجم تقرير شرطة عن سرقة سيارة فإن خطأ كهذا قد يجعل الترجمة دون جدوى.

« Since there is no space here to cite lengthy passages from the texts, let me illustrate with an imagined text in which an automobile is described in French as 'blue' (blue) and in the English translation as 'brown'. (Perhaps the French word for brown appeared nearby in the text, or perhaps the translator's concentration lapsed and he wrote a colour word beginning with 'b'.) Is this a major error? From the point of view of a language teacher, or a strict interpretation of a micro textual system, it is. But from a macro-textual point of a view, it may or may not be major. If the text is a police stolen car report, then it's an error which could well make the translation useless. But it's not hard to imagine a context in which the colour of the car is completely immaterial to the text's argument schema. »(22)

كما أشار موسوب إلى أن "ما كان يعتبر خطأ فادحاً في النماذج التقليدية لتقويم جودة الترجمة، كاللغو أو المعنى العكسي، قد لا يكون خطأ "حاسماً" critical error في المقاربة الحجاجية". (23) (ترجمتنا)

يؤكد وليامز أن تحليل الكلمات والجمل في المقاربة الحجاجية لتقويم الترجمة لا يهدف إلى قياس مدى مكافئتها للوحدات الصغرى micro units للنص المصدر بل لفحص مدى مساهمتها في هيكل الحجة the argument schema. "كان العائق أمام قبول و اعتماد معايير لتقويم جودة الترجمة في نظري على مر السنين، الفشل في تبرير المعايير الكمية و التقويم استناداً إلى معايير العليا لقابلية الفهم، والاتصال الفعال، إضافة إلى قابلية النص للاستعمال . و بعبارة أخرى، لم تكن الانتقادات الموجهة للنصوص التي اعتبرت غير مرضية مبررة من حيث معيار الاتصال". (24) (ترجمتنا)

كما أن المقاربة الحجاجية قد أوجدت حلولاً للعديد من المسائل العالقة و الحالات موضوع الخلاف بين الباحثين في التقويم، إلا أن تطبيقها يستغرق وقتاً أطول و يتطلب تحكماً جيداً في عناصر النظرية الحجاجية و المفاهيم اللسانية المتعلقة بها.

وقد أثار موسوب هذه التساؤلات في تقديمه لكتاب ويليامز قائلا: " لم أزال أتساءل بعد قراءة كتاب ويليامز ، بصفتي أشتغل على تقويم الترجمة بانتظام ، عن الوقت الذي ستستغرقه عملية مراقبة جودة نص مصدر من 5000 كلمة و ترجمته باستعمال منهجه؟ إذ أن تطبيقه يتطلب القيام بتحديد هيكل الحجة في النص المصدر أولاً، و القيام بتحليل مفصل لتلك المقاطع في الترجمة و التي تتضمن مباشرة تلك العناصر الستة ثانياً، و ثالثاً، تحديد القيم و أدنى عدد من النقاط التي توافق المعايير المختلفة، و من ثم حسابها." (25)

نستنتج من الملاحظة التي قدمها موسوب أن تقويم الترجمة باستعمال المقاربة الحجاجية قد يكون ممكناً في ظل شروط معينة، و قد يكون أمراً عسيراً قد يتطلب فريقاً من المقومين لإنجازه لا سيما حين العمل على ترجمات نصوص طويلة، على الرغم من إمكانية أن يقدم لنا هذا المنهج نتائج أفضل من تلك التي نحصل عليها حين استخدام النماذج الكمية الأخرى لتقويم الترجمة.

الهوامش:

- 1) Melek Ece Ergunsü, Evaluation of the translation of Virginia Wolf's "The duchess and the jeweller" by Alev Bulut, p.2.
http://boun.academia.edu/MelekEceErguns%C3%BC/Papers/201315/EVALUATION_OF_THE_TRANSLATION_OF_VIRGINIA_WOOLFS_THE_DUCHESS_AND_THE_JEWELER_BY_ALEV_BULUT
- 2) Ibid, p.3.
http://boun.academia.edu/MelekEceErguns%C3%BC/Papers/201315/EVALUATION_OF_THE_TRANSLATION_OF_VIRGINIA_WOOLFS_THE_DUCHESS_AND_THE_JEWELER_BY_ALEV_BULUT
- 3) Ibid, p.3.
- 4) Ibid, p.3.
- 5) Williams Malcolm, Op.cit, p. 11.
- 6) -Claude Tatilon, ouvrage recensé :KatharinaReiss. La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, traduit de l'allemand par Catherine Bocquet, Cahiers de l'Université d'Artois 23/2002, Arras, Artois Presses Université, 2002, 166 p. TTR : traduction, terminologie, rédaction, vol. 15, n° 2, 2002, p. 235.
- 7) RIESS Katarina, Translation Criticism- The Potentials & Limitations, Categories and Criteria for Translation Quality Assessment, translated by Erroll F. Rhodes, New York/American Bible Society/Manchester (UK) St. Jerome Publishing, 2000, p.47.
- 8) Sylvie Vandaele, Ouvrage recensé :REIß, K. (2000) : Translation Criticism – The Potentials and Limitations : Categories and Criteria for Translation Quality Assessment, traduction par Erroll F. Rhodes, New York/American Bible Society/Manchester (UK) St. Jerome Publishing, 127 p. ; traductiondeMöglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik : Kategorien undKriterienfüreinesachgerechteBeurteilung von Übersetzungen, München,

- Max Hueber, 1971, in Meta : journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal, vol. 48, n° 4, 2003, p. 598.
- 9) Claude Tatilon, Ouvrage recensé :KatharinaReiss. La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, traduit de l'allemand par Catherine Bocquet, Cahiers de l'Université d'Artois 23/2002, Arras, Artois Presses Université, 2002, 166 p. in TTR : traduction, terminologie, rédaction, vol. 15, n° 2, 2002, p. 235-239.P238.
- 10) SecarăAlina, Translation Evaluation- a State of the Art Survey, Centre for Translation Studies; University of Leeds.
<http://www.leeds.ac.uk/cts/research/publications/leeds-cts-2005-03-secara.pdf>. Article consulté le 03/08/2012.
- 11) Morin-Hernández Katell, La révision comme clé de la gestion de la qualité des traductions en contexte professionnel ; Thèse de Doctorat, Directeur de thèse : Daniel Gouadec, 2009, P.67.
- 12) Mirela POP, Modèles d'Analyse des Textes à Traduire (TAT), Appliqués dans L'Enseignement de la Traduction, in PROFESSIONAL COMMUNICATION AND TRANSLATION STUDIES, 4 (1-2) / 2011, p.117.
- 13) Williams Malcolm, Translation Quality Assessment, Op.cit. P. 12
- 14) Williams Malcolm, Translation Quality Assessment, Op.cit. p.12-13
- 15) WILLIAMS Malcolm, Op.cit, p.13.
- 16) Danny Masschelein et Walter Verschueren, « Vers un apprentissage semi-autonome du processus de la traduction », in Meta : journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal, vol. 50, n° 2, 2005, p. 562.
- 17) WILLIAMS, Malcolm, Translation Quality Assessment, An argumentative-centred approach, Op.cit, p 13.
- 18) ورد النص الأصلي في قاموس لونغمان لتدريس اللغات و اللسانيات التطبيقية:

"context of situation n : the linguistic and situational context in which a word, utterance or text occurs. The meaning of utterances, etc., is determined not only

by the literal meaning of the words used but by the context or situation in which they occur.” (Jack C. Richards & Richard Schmidt, Longman Dictionary of language teaching and applied linguistics. Fourth edition, Pearson Education Limited, GB, 2010 p 127”

(19) بلحوت شريفة، طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور مايكل هاليداى ورقية حسن، الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية. تاريخ الزيارة: 20 أبريل 2013.

<http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/seminaires/archive/facult%C3%A9-des-lettres-et-des-langues/29-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9/130-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D9%88%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D9%87-%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%85.html>

20) WILLIAMS, Malcolm, The Application of Argumentation Theory to Translation Quality Assessment, in Meta: journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal, vol. 46, n° 2, 2001, p. 327.

21) Williams Malcolm, Op.cit, p.335.

22) MOSSOP, Brian, Ouvragerecensé: Malcolm Williams. Translation Quality Assessment: An Argumentation-Centred Approach. Ottawa, University of Ottawa Press, 2004, 188 p. in TTR, vol. 17, n° 2, 2004, p.188.

23) MOSSPO, Brian, Op.Cit, p.188.

24) WILLAMS, Malcolm, Translation Quality Assessment: An Argumentation-Centred Approach, Op.Cit, p 152.

25) MOSSPO, Brian, Op.Cit, p.190.